## الدرس العشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

أمّا بعد..

يقول الحافظ المنذري - رحمه الله - في كتابه كفاية المتعبّد وتحفة المتزهد..

[ وروى المغيرة بن شعبة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا قضى الصلاة " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد "

قوله : ولا ينفع ذا الجَد منك الجَد ، بفتح الجيم أي لا ينفع ذا الغنى منك غناه إنما ينفعه العمل بطاعتك ، وقيل الجد والبخت : الحظ ، ورواه بعضهم بكسر الجيم وحمله على الحرص في الأمور ، وأنكر ذلك أبو عبيد ]

الشرح..

هذا الحديث فيه هذه التهليلات التي يقولها النبي صلى الله عليه وسلم دبر كل صلاة ، " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد "

" لا إله إلا الله " .. هي كلمة التوحيد أجلّ الكلمات وأفضلها على الإطلاق ، و أفضل الذكر؛ فما ذُكر الله سبحانه وتعالى بأعظم منها ، قد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم " أفضل الذكر لا إله إلا الله" وهي أعلى شعب الإيمان " الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق "

وهي تعني توحيد الله سبحانه وتعالى وإخلاص الدين له وإفراده بالعبادة وعدم الإشراك به ، فإن لا إله إلا الله قائمة على ركنين ؛ النفي والإثبات ، فالتوحيد نفي وإثبات ، فمن نفى ولم يثبت لا يكون موحدا ومن أثبت ولم ينفي لا يكون موحدا ،

فالتوحيد لا إله إلا الله ؛ نفيٌ للعبودية عن كل ما سوى الله وإثبات للعبودية بكل معانيها لله وحده ، وقائل لا إله إلا الله حقا لا يدعو إلا الله ولا يستغيث إلا بالله ، ولا يتوكل إلا على الله ، ولا يصرف شيء من العبادة إلا لله ﴿ قُل إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَ مَمَاتِي لِله ربِّ العَالمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ له وَ بِذَلِكَ أُمِرْت ﴾ هذا توحيد الله الذي دعا إليه الأنبياء وخلق الله الخلق لأجله ﴿ وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَ الإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون ﴾ ،

وقوله في هذه التهليلات و هذا الذكر لا إله إلا الله " وحده لا شريك له " ..

هذا تأكيد للتوحيد بركنيه النفي والإثبات ،

فإن قوله " وحده " هذا تأكيد للإثبات ، وقوله " لا شريك له " هذا تأكيد للنفي ،

وقوله " له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير "

هذه براهين لوجوب توحيد الله وإخلاص الدين له ، فلا إله إلا الله ؛ لا معبود بحقٍ إلا الله لأنه سبحانه وتعالى المتفرد بالملك وحده لا شريك له ، الذي بيده النعمة وحده لا شريك له وهو على كل شيء قدير، فهذه براهين ودلائل على وجوب توحيد الله وإخلاص الدين له سبحانه وتعالى.

وقوله " اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد " ..

" لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت " .. يعني الأمر كله بيدك تعطي وتمنع ، تخفض وترفع ، تقبض وتبسط ، تعز وتذل ، تحي وتميت ، تضحك وتبكي ، الأمر بيدك لا شريك لك فمن أعطيته لا قدرة لأحد على منع عطائك عنه ، ومن منعته لا قدرة لأحد على إعطائه ﴿ مَّا يَفتَحِ اللهُ للنَّاسِ مِن رَحمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيم ﴾ فالأمر بيده سبحانه وتعالى ﴿ كُلَّ يَومٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ يُحيي ويميت ، يعز ويذل ، يقبض ويبسط ، الأمر أمره و بيده ، والخلق كلهم طوعَ تسخيره وتدبيره ، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ، وعندما يقول المرء هذه الكلمة متعقلاً لمعناها ومدلولها فإنها تقوّي في قلبه جانب التوكل على الله وحسن الثقة به وتمام الإلتجاء إليه جلّ في علاه ،

وقوله " ولا ينفع ذا الجد " .. أي الحظ والنصيب ، والمعنى "ولا ينفع ذا الجد منك الجد " أي لا ينفعه غناه ، وإنما الذي ينفع العبد طاعته لله واستجابته لأمر الله سبحانه وتعالى ، أما المال والجاه والمكانة فهذه لا تنفعه عند الله ﴿ وَ مَا أَمْوَالُكُم وَ لَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُم عِنْدَنَا زُلْفَى ﴾ ، غنى الشخص وماله ورئاسته وزعامته وجاهه وغيرها من الأمور ليست هذه التي تقربه عند الله سبحانه وتعالى ، إنما الذي يقربه عند الله التوحيد والاخلاص لله سبحانه وتعالى ، قال " ولا ينفع ذا الجد منك الجد " أي لا ينفع ذا الغنى منك غناه إنما ينفعه العمل بطاعتك ، وفي الحديث " من بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه " وإنما الذي يقدم الشخص عند الله وترتفع به درجاته عنده سبحانه وتعالى العمل الصالح

قال [ قوله : ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، بفتح الجيم أي لا ينفع ذا الغنى منك غناه إنما ينفعه العمل بطاعتك ، وقيل الجد والبخت : الحظ ]

ما يمنع أن يجتمع هذا كله ، يعني لا ينفع ذا الجد ، ذا الغنى والحظ والجاه والمال ، هذه كلها لا تنفع الشخص عند الله إنما الذي ينفعه عنده سبحانه وتعالى الطاعة والعبادة مثل ما في الآية الكريمة ﴿ وَ مَا أَمْوَالُكُم وَ لَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُم عِنْدَنَا زُلْفَى ﴾ .

قال [ ورواه بعضهم بكسر الجيم وحمله على الحرص في الأمور ، وأنكر ذلك أبو عبيد ] المحفوظ في الرواية لهذا الحديث بفتح الجيم ذا الجَد وليس بكسرها .

[ وروى عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " من سبَّح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وحمده ثلاثا وثلاثين ، وكبر الله ثلاثا وثلاثين ، فتلك تسعة وتسعون ، وقال تمام المئة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر " انفرد به مسلم . واتفق على معناه من رواية أبي صالح عن أبي هريرة ]

## الشرح..

هذا الحديث ، حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيه هذه التسبيحات والأذكار المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم دبر كل صلاة ، وأن من أتى بها غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر – أي كثرةً – ، فهي أذكار عظيمة يستحب للمسلم أن يحافظ عليها ويعتني بها دبر كل صلاة ، وهي من موجبات غفران الذنوب وحطّ الخطايا وإن كانت كثيرة وإن كانت مثل زبد البحر ، فينبغي على المسلم أن يحرص عليها .. " سبحان الله ثلاثا وثلاثين والحمد لله ثلاثا وثلاثين والله أكبر ثلاثا وثلاثين ثم يقول تمام المئة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير " ،

قال " من قال ذلك غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر " ولو تأملت هذا الذكر لا يأخذ من المسلم دقيقتين من وقته ، ومع ذلك كثير من الناس يسلم مع التسليمة الثانية يقوم من مكانه ويخرج إلى مصالحه وأعماله ، مع أن هذه الأذكار التي يترتب عليها هذه الأجور العظيمة لا تأخذ منه وقتا ؛ تأخذ دقائق يسيرة ربما ست دقائق لا تزيد عن عشر يستكمل كل الأذكار المأثورة ويحصل أجرا عظيما ،

قوله " سبحان الله " .. هذه كلمة تنزيه لله وتقديس وتبرئة لله عن النقائص والعيوب وعما لا يليق بجلاله وكماله وعن مماثلة المخلوقات ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَ سَلَامٌ عَلَى المرْسَلِينَ ۞ وَ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين ﴾

﴿ وَ قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَه ﴾ أي تنزه عن الولد وتقدس

" سبحان الله " .. هذه كلمة تنزيه ولهذا وأنت تقول سبحان الله .. سبحان الله .. سبحان الله .. تستشعر المعنى وأنك تقدس الله وتنزهه عما لا يليق بجلاله وكماله وعظمته جل في علاه ،

وكلمة " الله أكبر" .. هذه كلمة تعظيم لله وإيمان بأنه الكبير المتعال جل وعلا ، وأنه لا أكبر من الله عز وجل فتؤمن بذلك ، عندما يردد المسلم ؛ الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. معظما ربه يسقط من قلبه كل الأشياء المعظمة ، الأشياء الدنيوية التي يتعلق بها و تعظم في قلبه وتأخذ مساحة واسعة في نفسه ، فتأتي هذه الأذكار تداوي القلوب تقوي صلتها بربها تعظيما وتنزيها لله سبحانه وتعالى،

وقول " الحمد لله " .. هذه كلمة ثناء على الله ومدح له جلا في علاه مع الحب له ، والحمد له سبحانه وتعالى يتناول الحمد على الأسماء والصفات ؛ يُحمد على أسمائه وصفاته ، ويُحمد على مِنَنِه وآلائه ونعمه وعطائه وأن الفضل بيده سبحانه وتعالى ،

ثم يقول تمام المئة " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير "

والسنة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأذكار وغيرها مما يحتاج إلى عدّ ، إما ثلاثا وثلاثين أو عشرا أو مائة ونحو ذلك ، كل هذه الأذكار جاءت السنة عن نبينا صلى الله عليه وسلم بأن تعد بأصابع اليد ، كما هو هديه صلى الله عليه وسلم ، وكان في زمانه يوجد الخرز ومن المتيسر نظمه واستعماله للعدّ فما فعل ذلك عليه الصلاة والسلام ولا رَغَّب في ذلك ولا دعى إلى ذلك ، وخير الهدي هديه صلى الله عليه وسلم ، جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه " ، وقال عليه الصلاة والسلام : " اعقدن التسبيح بالأنامل فإنهن مستنطقات " فالسنة أن يعقد التسبيح باليد ، وعليه أن يحرص على ذلك مهتديا بهديه صلى الله عليه وسلم .

[ وروى عبد الله بن الزبير أنه كان يقول في دبر كل صلاة حين يسلم " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا نعبد إلا إياه له النعمة والفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل بهن في دبر كل صلاة " انفرد به مسلم ]

## الشرح..

هذا آخر حديث ساقه فيما يتعلق بما يقال بعد التسليم من الصلاة ، وهو مشتمل على تهليلات كان النبي صلى الله عليه وسلم يهلل بها دبر كل صلاة ، يقول : " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة والفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون " هذه كم تهليلة ؟ ثلاث تهليلات ،

" لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك و له الحمد و هو على كل شيء قدير ، لا حول و لا قوة إلا بالله ... لا إله إلا الله و لا نعبد إلا إياه له النعمة و الفضل و له الثناء الحسن ... لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون " ، هذه ثلاث تهليلات

وإذا قارنت هذا الحديث بحديث المغيرة المتقدم فإنه يشترك معه في الجملة الأولى " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير " ، وفي الحديث المتقدم زيادة " اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد " ، فتحصل من مجموع هذين الحديثين أن تقول هذه التهليلات الثلاث التي في الحديث الأخير حديث عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما ، وتضيف إليه الزيادة التي جاءت في حديث المغيرة ، فتكون التهليلات التي تقولها دبر كل صلاة ثلاث تهليلات ، أتبعت كل تهليلة بتأكيد للتوحيد وتأكيد على معناه ، لأنا عرفنا أن لا إله إلا الله هي كلمة التوحيد فأتبعت كل تهليلة من هذه التهليلات الثلاث بتأكيد للتوحيد الذي هو مدلول لا إله إلا الله ،

التهليلة الأولى أتبعت بـ : " وحده لا شريك له " ؛ وهي تأكيد للتوحيد بركنيه النفي والإثبات ، " وحده " تأكيد للإثبات و " لا شريك له " تأكيد للنفي ،

وقوله " له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" هذه براهين للتوحيد ودلائل على وجوب إفراده سبحانه وتعالى بالعبادة ،

والتهليلة الثانية أتبعت بـ : " لا نعبد إلا إياه " ؛ هذا هو التوحيد يعني لا نعبد إلا الله ،

وقوله : " له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن " هذه براهين ودلائل على وجوب إفراده بالعبادة وإخلاص الدين له جلَّ في علاه

والتهليلة الثالثة أتبعت بـ : " مخلصين له الدين ولو كره الكافرون " هذه حقيقة التوحيد ، أن تخلص التوحيد لله وأن تخلص له العبادة ، " مخلصين له الدين " أي ديننا كله خالص لله ﴿ أَلَا

لِلهِ الدِّينُ الخَالِص ﴾ ، ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين ﴾ والخالص : هو الصافي النقي ، وإخلاص الدين لله : أي أن يكون الدين صافيا نقيا لله لا يبتغي به إلا الله ،

وانظر- رعاك الله – إلى هذه التهليلات كيف أنها تجدد للمسلم توحيده وإيمانه وإخلاصه لله ، ولهذا ينبغي للمسلم أن يقول هذه الكلمات عن فهم للمعنى وعقل للمدلول وتحقيق للمقصد والدلالة ، لا أن يقولها كلمات لا يدري ماهي ولا على ماذا تدل ، بل عليه أن يقولها مستشعرا لما دلت عليه من التوحيد والإخلاص والإفراد لله بالعبادة ، ولهذا لما وُجد من الجهال من يقول هذه الكلمة وهو لا يدري ما معناها ربما بعد قوله بقليل ينقضها بأقواله أو أفعاله ؛ وُوجد هذا .. من يقول لا إله إلا الله ثم بعدها بلحظات يمدّ يديه ويدعو غير الله ويستغيث بغير الله من الأموات والمقبورين ومن لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرًا فضلا عن أن يملكوا لغيرهم شيئاً من ذلك ، و لا إله إلا الله لا تنفع قائلها بمجرد النطق ، لا بد من الفهم لا بد أن يشهد بها عن علم بمعناها ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالحَقِّ وَهُم يَعْلَمُون ﴾ أي معنى ما شهدوا به ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الله ﴾ ،

وفي صحيح مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم " من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة " اشترط العلم ، فلابد أن يعلم المسلم معنى هذه الكلمة وما تدل عليه من التوحيد والإخلاص لله سبحانه وتعالى ، ولابد من تحقيق التوحيد الذي هو مدلول هذه الكلمة وقيام دين الله تعالى

فالحاصل أن هذه الكلمات المباركات التي يُشرع للمسلم أن يقولها دبر كل صلاة من شأنها أنها تجدد التوحيد في قلب المسلم وتمَكِّنه في القلب وتقوّيه إذا كان يحرص على قولها باستمرار، سواء في هذا الذكر الذي يقال دبر الصلوات أو في أذكار الصباح والمساء أو غيرها .

تجد أن عامة الأذكار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخلو من كلمة التوحيد " لا إله إلا الله " وهذا كله فيه تجديد للتوحيد في قلب المسلم، قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما " كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يُهلّل بهن دُبر كل صلاة " ، دُبر كل صلاة : يعني بعد أن يُسلّم يهلل بهذه التهليلات ومجموع المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يقال بعد الصلاة هو أن ..

"يستغفر الله ثلاثا " استغفر الله .. استغفر الله .. استغفر الله .. اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام

" ثم يهلل هذه التهليلات " وهي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ،

" ثم يأتي بالتسبيحات " التي مرت معنا في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : يسبح الله ثلاثا وثلاثين ، ويحمد الله ثلاثا وثلاثين ، و يكبر الله ثلاثا وثلاثين ، ثم يقول تمام المئة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

" ثم يقرأ آية الكرسي والمعوذات الثلاث " قل هو الله أحد ، قل أعوذ برب الفلق ، قل أعوذ برب الناس " ، ويقال لها المعوذات من باب التغليب وإلا المعوذات فيها " قل أعوذ برب الفلق ، قل أعوذ برب الناس "

سبحانك اللَّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، اللَّهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد و آله وصحبه ..